الملحق الروائي لمجلة الزهرة

السنة ٥ العدد ٣

زهيرة

(تتمة)

مأساة ادبية تاريخية ذات خمسة فصول

تأليف ڤولتير

تعريب

نجيب فرج الله فياض

نشرتها مجلة الزهرة

لصاحبها وصاحب المكتبة الوطنية في حيفا

جميل البحري

حقوق اعادة طبعها محفوظة للناشر

تطلب من المكتبة الوطنية في حيفا

مطبعة الزهرة - حيفا

obeikandl.com

الفصل الرابع

المشهد الاول

زهيرة فاطمة

فاطمة ما اعظم اشفاقي عليك واعجابي بك فلا شك انك ملهمة من ربك رب المسيحيين وهو سوف يقوي يديك الضعيفتين فتقطعين هذه القيود المتينة التي طالما طاب لك الارتباط بها

زهيرة هل باستطاعتي القيام بهذه التضحية المشومة

فاطمة ما زالت ملتمسة نعمته تعالي فهو يعاملك بعدله وحلمه الوسيع ويكتنف بعنايته الالهية قلبك الوديع

زهيرة ما اعوزتني قط عنايته كما تعوزني اليوم

فاطمة لئن قدر لك أن تجهلي أمك وتفقدي أباك فان الله مقى عبدته تبناك وها أنت الآن بين ذراعيه يناجي قلبك بشغفيه وهي أن ولوج هذا القصر المدنس تعذر على نائبه تعالى ذلك الحبر الاقدس

زهيرة ويحي فقد ألقيت اليأس في قلب حبيبي . . فيا لفظاعة

تلك الاهانة وبا لطول تلك الساعة هكذا شئت يارب فما ضرك لو تركتني ارتع بسعادتي ونعيمي

فاطمة أو تأسفين بعد على تلك العلائق السيئة أو تحجمين بعدما أقدمت وجاهدت وأوشكت أن تنتصري

زهيرة بئس الانتصار الجالب الشقاء والخطوب والجهاد القاتل العواطف في القلوب انك تجهلين أي تضحية يقوم بها قلبي وأي حب منتهى القوة أخذ بمجامع لبي كنت أرجو فيه وأسماه أعظم سعادة ونعيم صابرة منهيبة من اظهار كل توقده والله بذات الصدر عليم أضحي له سبحانه وتعالى عواطفي الكليمة واذرف امامه دموع الخاطئة الاثيمة ومن هذا المكان الذي أختاره كما قلت مقاما أهتف اليه منتحبة « أختطف هذا الحب مني وانزع كل عواطفي واملأني منك وحدك » فلا أبث يا فاطمة حتى يتمثل محبوبي بملامحه الجميلة الفتانة في نفسي حيث لا يبرح مقيما فيحول بيني و بين ذلك الاله

فيا سلالة الملوك التي منها تناسلت و يا أبوي ويا نصاري . . . بل يا اله النصارى الذي شئت ان تحرمني حبيبي هلا حرمتني حياتي وقد وهبته اياها وامرت ان استردها مرغمة فلم يبق لي مطمع فيها هلا سمحت بموتي أمينة لك غير خائنة حبيبي فيغمض بيده العزيزة الكريمة هاتين العينين اللتين احبهما

آه أين هو وماذا يعمل الآن أليس بسائل عني عشت أو مت بعيدة عنه . . انه يتجنبني . . يهجرني . . فكيف أحيا بعد هجرانه

فاطمة أنت يا ابنة الملوك أهكذا بهم تقتدين . . أنت التي توهب نفسها لاحتضان ربها

زهيرة ولمَ لم يشأ ربي ان يجعل حبيبي من امته . . . بل هل أوجده ليكون فريسته او فريسة ابليس وطعمته ومن قال ان الله يبغض قلبا طاهرا وصدرا واسعا كصدره وقلبه كريما محسنا عادلا فاضلا باسلا سخيا وماذا يكون أكثر من ذلك لو ولد نصرانيا . . . يقال ان صلاح الدين امير المؤمنين المظفر العظيم الذي سبا هذه المملكة من اجدادي والذي اشتهر كمن في حلمه يقال انه ولد من نصرانية فما ادراك ان ذلك الاله الذي طالما وصف أمامي بالحلم والرأفة والحنان لا يرأف بي فيسمح بهذا القران ويجعل من زهيرة بجلوسها على عرش صوريا ركن المسيحيين وحاميتهم في آسيا وينظر بعين العطف والرضى الى العواطف التي تتنازع قلبي فتمزقه ويكتفي بأن أكون به مؤمنة وان أعبده في سري وضميري دون ظاهري . . .

لا ادري اي شعاع من هذا الامل لمع الان في قلبي فلعل ذلك الكاهن المنتظر ذلك الوسيط بين الخالق وخلقه ينشلني من هذا الخطر ويحقق في هذا الامل فيدفع الموت واليأس عني وعن قلب حبيبي

فاطمة ألست تبصرين ضلالك فيما توهمته أملا . .

زهيرة دعني فاني في كل أمر متبصرة وساكون بصيرة حتى في موتي . . ومن نكدي وتعسي اني أرى وطني وأهلي كلهم قد حكموا علي حكمهم المبرم واني رغما عن كوني ابنة لوزينيان أعبد معن وان جل ما تتوق اليه نفسي أن يكون شريك حياتي واني لولا التقى لارتميت على قدميه وبحت له بحقيقة أمري وهتكت له ضميري وسري

فاطمة لا يسعني عن بالك ان هذا الاقرار قد يؤول الى هلاك أخيك و بلاء النصارى الذين لا مستند لهم الاك وخيانة ربك الذي اليه يدعوك

زهيرة أخطأت ولا غروَ فأنت تجهلين قلب معن

فاطمة انه خليفة المسلمين وحامي الاسلام فهل يصفح عمن يسعى لابدال عقيدته منك بعقيدة تخالفها و يمقتها. فكلما اشتد حبك في قلبه اشتد حقده على الساعي بابعادك عن ربه وهل نسيت ذلك الكاهن الآتي باسم الرب اليك وأقسامك وعهودك و . .

زهيرة حسن ليأت فأنا منتظره (تذهب فاطمة) ومنك يا معن الصفح والمغفرة فلئن كتمتك سري فلقد آليت أن أكتمه وسأبر بيميني ولو مرغمه آسفة كئيبة نادمة شقية طفح كيل شقائها

بفقدها من حبك مشتهاها وقد كان حياتها وكل رجائها من دنياها

المشهد الثاني

معن زهيرة

معن كان يا هذه زمن سحر فيه لبى فاستسلمت دون خجل الى حبى حبا مزز لي التّادي بالتعلق بك زمن خلتني فيه محبوبا وذلك أقل ما كان يطمع به مولاك مستعبداً لهواك تدوس كبرياءه قدماك

أما الان وقد بدا منك ما بدا فلا تخالي انى جئتك كالعاشق الغيور القبيح مرغيا مزبدا قاذفا قولا شنيعا معاتبا عتابا مريبا متوعدا مرعدا بل أنا أكرم وأعظم من ذلك وجنانى أثبت من أن يدمى ويئن ويشكو ولكنه أرفع من أن يكظم الغيظ أو يغضى على القذى

ولذا جئتك معلنا باني غير مقابل تقلبك وجموحك الا بما هو جدير به من الاحتقار فلا تنحفزي لخداعي طمعا بميلى اليك ولا تبحثي عن أعذار لاعراضك وصدودك تتفننين بتلوينها فتبهرني بها نظري طمعا باسترجاع محب آلى على نفسه أن يساوك موثراً جهل ما حدا بك الى ما بدا منك على معرفته خوفاً من تعرضه للخجل والاشمئزاز

وقد قضى الأمر وستعلو غيرك العرش الذي تنازلت أن أرفعك اليه وسترى غيرك ما لم تر عيناك فتقدر القلب واليد اللذين لك قدمتهما

حق قدرهما فلا تعبث كما عبثت بهما

وربما عز عليَّ ذلك ولكني عززت عليه ومثل معن هان كل عزيز لديه

وأحب اليه الموت يأسا لبعدك من الموت مخونا مغدورا بقربك والسلام على حسنك وعلى حبك

زهيرة أتسلبني كل شيء يا ربي وتستبد كما تشاء بي ولا ترثي لزفراتي وشجوني وحسراتي . . . ما زلت قد نحوت يا مولاي معن حبي فاعلم ...

معن أجل فقد قضى بذلك شرفي . . . وما كان أشد غرامي بك . . وانت التي شئت ان اعرض عنك وأسلوك لتنضمي تحت لواء غيري و . . ولكن ما بالك يا زهيرة تبكين

زهيرة أبكي لا أسفا على هبوطي من عرش رام السلطان ان يصعدني اليه لا والله العظيم العليم بسريرتي و باعتمالي لأمره وطاعتي ، القدر ان يستحقني ان كنت أبكي الا لفقد حبك

معن أو انت تحبينني

زهيرة يسائل اذا كنت أحبه يا ربي

معن عجزت وأيم الله عن فهم هذا الاقرار وقد عهدتك لا يقر لك قرار أتحبينني وتعملين يا قاسية على تمزيق قلب محب

ما أعظم اخلاصه فى محبته محافظ على عهده وألبته أجل لقد كنت مغروراً بذاتى فخلتني فى ساعة من غمي ويأسى أشد تسلطا على نفسى ولكن قلبى بعيد من أن يكون له هذا التمالك القبيح بازاء هيبة جمالك وان المقدرة على السلوان اذا أعطيتها من الله عدتها نقمة تطيب لي دونها نعمة التقيد بذمامك والتفانى فى غرامك وحاشا لي ان أجاس غيرك على عرشى أو ان أفكر فى سواك فعفواً عن غضبي واضطرابى واهانتى اياك بما اظهرته لك من احتقار يكذبه منى هذا الاقرار وهى الاهانة الوحيدة التي احتملتها وتحملتها فى كل حياتك فانت أبداً محبوبتى المعززة المعتبرة ومعبودتى الموقرة المبخرة ولكن كيف تطلبين تأجيل اسعادي ما زال فؤادك شيقا جازعا كفؤادي

أدلالا كان ذلك منك أم حياء أم خشية من سلطان يود لأجلك التنازل عن سلطانه أم تصنعا واست على التصنع الكريه مكرهة ولا عليه مفطورة ولا قدر الله ان يدنس التصنع طهارة الصلة التي تصلنا فأطهر تصنع متولد من المكر والرياء ولم أكن قط مرائيا ولا مخادعا فى حبي بل أصدق واطهر محب . . .

زهيرة كفى فان غمي لا تعطافك أعظم من غمى لاحجامك فلا احب منك الي حبا بالغا عنان السماء ولا اشقى منى بهذا الحب

شقاء ما بعده شقاء

معن اوضحي كلامك ناشدتك الله فكفاني ما عانيت من الاضطراب وما كابدت من العذاب

زهيرة (لحدة) ملا اتركني ابوح بسري يا عالما وحده بامري

معن ما هذا السر الذي تكتمينه عني يا زهيرة فهل احد من الانصاري يتآمر على ام هل احد يعمل على خيانتي تكلمي ..

زهيرة وهل من يقوى على المكر بك وفي رمق ولا اسمى ولا امنع، ساء فيك فأل الخونة فلا تجزع وانمـا انا وحدي الشقية الجديرة بالاشفاق

معن تقول انها تشقى يا رب

زهيرة دعني فاجثو على قدميك مرتعدة ملتمسة منك ان..

معن تلتمسين وحقك ان تأمري وان تطلبي حياتي فهي لك

زهيرة ما اعز علي هذه الحياة منضمة الى حياتي فيا معن يا حياتي يا اميري مر بان انفرد اليوم لمناجاة ضميري والتفكير في نكبتي ولوعتي وغدا اكشف لك كل سريرتي

معن في اي حال من القلق جعلتني . . فهلا استطعت ان . .

زهيرة اذا كان لم يزل حبك شافعا بي لديك فلا ترفض ملتمس عالية حياتها او موتها رهن مشيئتك

معن وجب علي الرضى بما ترتضين فليكن ما تشائين رغما عما يحملني ذلك من العناء فاذهبي ولا تنسى اني اضحي لرغبتك ومشيئتك اجل ساعاتي واعز يوم من حياتي

زهيرة انك تمزق فؤادي بهذا الكلام

معن اذا لا مندوحة من افتراقنا الان

زهيرة اذا شئت ان لا تخيب رجاءي

معن حسن فاذهبي برعاية الرحمن

المشهد الثالث

قراس معن

معن ما أعجب انفراداً ترومه ولم يتم بعد ما بيننا اجتماع وما أسرع هبها بسهل انقيادي واين جانبي ورقيق فؤادي وكلما افتكرت بذلك يا صاح اشكل علي سر اكتئابها الغامض عجبا من انكسارها وقد جعلها حبي السلطانة المعظمة ومن زفراتها وقد ملأت صدرها بسعادة هي جل ما تتوق اليه ومن عبراتها وقد تمتع ناظرها برأي حبيب يحن عليها ونحن عليه

انه لأمر غريب يسيئني بل انا اسيء اليها بظنوني واقوالي وشكواي وحسبي انها مخلصة في هواي واذا صبرت وتساهلت فذلك اقل ما وجب علي بعد تلك التهم الشنيعة والحملات الفظيعة

التي حملتها والاهانات التي حملتها فخطأي ظاهر كسلامة قلبها وخلوص نيتها وصدق لهجتها وبساطتها وهي لم تزل في سن سادت به الطهارة جدير بوثوقي من صدق طويتها فحبها لا ريب فيه وهو ظاهر قرأته لامعة في عينيها وكادت اكثر من مرة نفسها الهائمه في حبي تظاهره لي من شفتيها واي قلب تتوصل به الخيانة والخساسه الى اظهار مثل هذا الغرام وبكون منه خاليا

المشهد الرابع

معن قواس منذور

منذور مولاي هذا الكتاب المعنون باسم زهيرة اتصل الي من أحد حراس عظمتكم أمسكوه معن هاتوه ومن كان حامله

منذور رجل من النصارى الذين عفوت عنهم واطلقتهم من الاسر وكان على وشك الدخول سرا الى القصر فامسكوه وقيدوه بالحديد

معن حسن (يومئ اليه بيده بأن يذهب)

المشهد الخامس

قواس معن

معن بم توحي بذرني هذا الكتاب.. وعلى مَ تولاني الاضطراب

قراس ان من هذا الكتاب اذا فضضته نوراً لبصيرتك وطمأنينة لخاطرك

معن لقرأه (يأخذ بفض الغلاف) ولكن يدي ترتجف وقلبي يحدثني حائراً خافقا بأن فى سطوره خط المقدر لي في هذه الحياة (ينشر الكتاب ويقرأ)

«عزيزتى زهيرة.»

«لقد حانت ساعة اجتماعنا وان لناحية فى الجامع مخرجا خفيا يمكنك أن تسلكيه مستخفية عن أعين الرقباء فيحقق منا الرجاء ولا يفقدنك الحذر يازهيرة فأنا لك بالانتظار وقد علمت ما اتقد به فؤادي من الغيرة فان نكثت العهد وخفرت الزمام مت كمداً والسلام»

ما قولك فى هذا ياقراس

قراس انه لأمر فظيع ترتعد له فرائصي

معن أرأيت كيف يزدرون بي

قراس يا قبح هذه الخيانة انما أعجب لسكوتك ازاءها وكنت منذ قليل تتوقد وتتوجع لريب بسيط داخل قلبك فلا شك انها جاءتك دواء شافيا. من حب كان مخدش شهرة واسعة وقدراً سامياً

معن البها في الحال سر طر وأرها هذا الكتاب واترتعد ثم فلتمت مطعونة مئة طعنة خنجر فى قلبها انما قبل ذلك . . لا لا

فابق ابق فلم تحن الساعة بعد . . أريد أن يساق أمامها ذلك الناصري بل لا أريد شيئا ولا أدري ماذا أريد . . بل أكاد أموت غيظا وقهراً وكمداً

قراص ما أهين سلطان مثل هذه الاهانة أبداً

معن لقد علم ذلك السر واي سر فظيع هائل ما كان أثقل وقره على قلب تلك الخائنة ويحها كيف رامت أن تحتجب عن نظري تحت حجاب مستعار من سذاجة وصفاء نية ونهيب ووقار فرضيت بما رامت مكرها ولم أر خلف دمعها مكرها فذهبت وتألمت وبكت ولم يك كل ذا الا خداعا ضمت فيه نوهماء ولم يكن اختلاقها كما ادعت للتفكر في نكبتها بل للتفكر بما يوسوس لها الشيطان من نكبتي بحياتها فويل من مكرك يا زهيرة . .

قراص كل ما بدا منها يضاعف هول جريمتها فاملك نفسك واربأ بها أن تمسي ضحيتها ولا أثم عليك ولا حرج

معن أهذا هو فيراستان البطل الشريف الباسل ذاك الذي طبقت شهرته هذه البلاد وشدا بفخره كل شاد والذي كنت له آيها ومستاء من نفسي أن يكون لنصراني مثله من العظمة ما لها آه من كيده ومن مكره فلسوف أرده في نحره . .

ولكن زهيرة زهيرة يفوق جرمها جرمه ألف مرة ياويحها عبدة ناصرية

ما كان أحلق بى لو أبقيتها فى حالة كانت بها حرية من الهوان والعبودية ووا ندمي مما فعلت بي على ما فعلت لأجلها

قراس أنا طوع مولاي فيما يشاء من خدمة أقوم بها لديه في هذا الخطب الجلل

معن أجل انى أريد أن أكلمها وأخاطبها فابعث من يستدعيها الي (قراس يخرج هنيهة لتلبية الامر ثم يرجع)

قراس وما الذي تريد أن تقول لها في هذا الحال

معن لا ادري والله . . ولكني أريد أن أراها

قراس قد يدفعك اليأس بامولاي أن تشكو أو تتوعد أو تذرف دمعا يطمعها بضعفك فتتخذ منه لها سلاحا تعاود به التسلط على قلبك المخدوع وتجد ألف حجة لأقناعك ببراءة ساحتها رغما عن ظهور جريمتها وثبوتها وما كان الاولى بك لو شئت ان تخفي عنها هذا الكتاب فتبعث به اليها ثم بعد اطلاعها عليه تكشف خفايا قلبها ويتضح لك كل ذنبها مهما عظم دهاؤها وتدابيرها وتحيرها

معن اذا انت متثبت جريمتها . . متيقن من خيانتها . . مهما يكن فانى أريد ان أبلو القدر وابلغ بالفضيلة أبعد حدها لارى ابعد حد تبلغه المرأة برذيلتها

قراس اخاف عليك يا مولاي من شؤم هذه الحادثة

والمواجهة فان قلبا كقلبك . . .

معن لا لا تخش علي بأسا فاذا كان قلبي لا يعرف التدليس كقلبها فاني اعرف ان أعمالك وأكظم وأصبر وأني لي بعد أن أنخدع بها وهي التي تحط بي الى استخدام ما آنف منه لمعرفة شريكها ومحبوبها فاليك هذا الكتاب المنطوي على مصابي بل مصابه ومصابها واختر خادما أمينا فيهما يسلمه لبدها تسليما فاذهب وانا أيضا عزمت على تجنب مواجهتها والتعرض لعينيها فأبلغها اني عدلت عن مكالمتها أسرع اليها . . (يخرج قراس) ولكن ها هي قد أقبلت فأعني باريبها عليها

المشهد السادس

زهيرة معن

زهيرة لقد أخذني العجب يامولاي من استقدامي اليك فلعل خيراً ما طرأ عليك

معن أن الأمر أهم مما تخالين وعليك أن تجعليني منه على بينة وعيشا تراوغين أو تتظاهرين أو تتباكين فقد نمنت به ورأيت ان لا مندوحة لكلمة منك تحدد مصيرنا وتجلي غامضا أشقى به وتشقين

فهل ما عاملتك به وقد تناسيت سلطاني وطرحت على قدميك صولجاني وأغدقت عليك حناني وأحطتك باعزازي وحناني وشملتك

بعنايتي وخولتك ثقتي وأمانتي هل كل هذا أقتلع من قلبك عاطفة امتنان ظنها قلبك حبا وتخيل أني غررته فملكته وهو ما برح مملوك متسلط غيري كل يوم يهاجمه

لقد حان لي ان أقرأ ما في نفسك وأن يتفتح ما أغلق فيها الطرق الخارق وصوني الحر الصادق فاجيبني على صدقي بالصدق وكرني أنت نفسك حكم نفسك فعليها اذا كان مشغلها هي او بعدها حب رجل سواي شاطرها حبها اياي أو تغلب عليه فتملكها وحده ولها غلب صدق اعترافها في الحال مغفرة مهيأة في قلبي

ان عفوي يا زهيرة ينتظرك فيما لو شئت أن تضحي لحبي ذاك الوقح الذي تجاسر ان يحبك ويغرك فهلا بحت لي باسمه وهلا افتكرت أني انظر اليك وان الصاعقة التي توشك ان تنقض على عليك لا ترتد الا بكلمة منك وان بعد هذه الدقيقة يستحيل عفوي عنك

زهيرة أنت يا ممن تجسر أن تخاطبني بهذا الكلام وتسدد الي يا قاسي نقلب هذه السهام ألا فاعلم ان هذه التي تهينها وتطعن بها فوق طعنات أدمت قلبها شاء أن يبلوها بها ربها لهي ذات محتد يساويك بها بل يرفعها وشرف تفاخر به أمامك وتشمخ برأسها

فاذا جاز لك ان تشكك بحبها فحذار ان يخامرك اقل ريب بعزتها وصدقها وكبر نفسها وشهامتها وعشقها

وما غايتي وأمنياتي عندك ولا مرجعي الا حبك فلا تتعب تنازلي الى تبرئة نفسي في عينيك واحتمالي عار دفع هذا المهر هي لديك الا لذلك الحب المشؤم الذي اشتمل فيّ فاحرمني كل راحة

انا أجهل اذا كان الله وقد طال تخليه عني قدر ان تكون لك حياتي الشقية ولكني مهما كان نصيبي اقسم بشرفي الذي لا يقل عن حبي توطداً في قلبي انى اذا أعتقت منك فاعظم الملوك يكون أحقرهم في عيني وأجهل الرجال دونك اكرههم وابغضهم الي واذا شئت ان تعرفني اكثر مما عرفتني وان تكشف حجاب هذا القلب الذي بات فريسة الحسرات والاشجان فاعلم انه طالما فكر سراً بما باح به لك الان وكان يكتمه مرغما وانه كان بك مغرما من قبل ما جاء غرامك يزكي غرامه ويؤيده وأنه أحبك حبا لا امتنانا من قبل أن تمد له صولجانا وتغدق عليه احساناً وانه كان يلتهب طربا على أقدامك قبل ان تطرح تاجك على أقدامه وأنه لم يكن ولن يكون له سلطان سواك وحق من أعزك وولاك وأذلني وهو في نعمته واستأهلت لأجلك نقمته

من (لحدة) وبلاه ولا تزال شقوتها تثبت لي محبتها وفي

يدي برهان خيانتها ... آه يا زهيرة يا غادرة ما هذا الحب وهذا النفاق يا ماكرة ..

زهيرة ماذا تقول ؟ .. وماذا ألم بك وما لك خفوقا مضطربا

معن لا لست مضطربا ... اذا انت تحبيني ؟ ..

زهيرة ما هذه اللهجة المخيفة التي تكلمني بها هن حب يظهر لك كل يوم ظهور الغزالة انك تلفظ الحب في فمك بصوت يلقي الرعب في قلبي

معن أتحبيني ؟ ..

زهيرة أو لم تزل ترتاب في حبي .. ناشدتك الله قل لي ما سبب اضطرابك وما هذا الغضب الذي تملكك وما هذه النظرات المريبة التي تلقيها علي .. أواه وهل صح انك ترتاب في ..

معن لا لا ريب في حبك فارجعي الى حجرتك

المشهد السابع

معن قراس

معن هل قضى الامر

قراس نعم وصرف تراها دون اكتراث فنقتص منها ولا تندم بعد أن تكون أرديت عاشقها وشفيت من حبها

معن ابدا لم ينم ظاهرها عن خبث طويتها بل ظلت هادئة في جريتها مبالغة في محبتها كاذبة بسلامة نيتها بالغة ابعد حد في مواربتها كانت قبيح سريرتها باجمل تظاهر بحشمتها وانقتها ومع ذلك فانه ما شغفت من حبها ولم ازل مشغوفا اكثر مما شغفت قبل اليوم بها

قراس عجبا مما تقول يا مولاي عجبا

معن لا تعجب فاني لم ازل ارى شعاعا من الامل ان ذاك الناصري الشنيع المثقف في فرنسا هو حديث السن عديم التبصر قليل الرزانة كثير الاعجاب بنفسه فلا غرو اذا تهور واثقا من بلوغ امنيته امينا في حبه الفاضح من خيبته واندفع بخيلائه وجسارته وعدم فطنته ورؤيته الى اظهار ميله وفساد نيته وقد تكون اعجبته نظرة من زهيرة اضطرب لها ولا غرو لبه وخفق قلبه فتوهم انها تحبه وهي بريئة مما توهم غير معانقة اياه ولا مجارية في هواه فليس مسيئا الي ولا مجرما الاه وما زالت غير مطلعة على ذلك الكتاب فلا أكون منصفا ولا معينا اذا تسرعت بتصويبي عليها سهام اللوم والعتاب واستسلمت للهياج والاضطراب

فاسمع يا قراس مني اشتد ظلام الليل ساتراً ذنوب الناس فظهر لك ذلك الافرنسي الغر جامد المعروف والبر يتقدم نحو أسوار القصر فر الحرس ان يمسكوه في الحال واعد له كل أنواع النكال

وقده الي مكبلا بالانكال واياك اياك ان تتعرض لزهيرة بسوء
او اهانة فقد علمت ما لم يزل لها في قلبي من المكانه والى أي
حد تداهت في حبها
وانى لخجل من ضعفى واستسلامي لغمى ويأسى ولكن قضبى أشد
وهو يريعني انا نفسى فالويل لمن تصعد اهاتى والموت لمن أقدم على
خيانتى

ينزل الستار

الفصل الخامس

المشهد الاول

زهيرة فاطمة

زهيرة اقرأي هذا الكتاب ايتها العزيزة واشيري علي بما يجب ان أفعل فقد حمله الي أحد عمالك هذا القصر قائلا انه عهد اليه تسليمه ليدي سراً وهو ينتظر في الخارج أمري مستعداً لخدمتي فيما ارغب ولصيانة سري (بعد ان تقرأ فاطمة الكتاب) هل امتثل لاوامر أخي

فاطمة بل لاوامر الله الذي يدعوك الى أحضان بيعته بفم أخيك

زهيرة اجل ولست متصامة عن صوت الحق عز وجل ولا متناسية عهدي وأليتي ولكن أمن الحكمة ان اعرض نفسي واخي والمسيحيين لهذا الخطر الجلل

فاطمة لا اخالك مضطربة من هذه المخاطرة بل من صوت الحب الذي لا يزال يناجي نفسك الطاهرة ولولاه لأبصرت ما ابصروا

وخاطرت بما خاطروا ولكنك لا تزال بين محبته وتهابينه رغما عن تقاطعه ورغما عن نفسه التعزية التي تؤازرت عن تقاربك بين افضاله ومحبته وبين يمكن حملا في ميله وتوددة فهو نمر في غضبه وتوعده اولا تزال هائمة به نفسك وهو يكاد بشراسته يفترسك

زهيرة وانى لي ان ألومه وانا وحدي الملوم انا التي سببت انفسه كل هذه الهموم يوم جاءني مبتهجا ظافراً طارحا على أقدامي تاجه وعرشه وقلبه صاغراً طربا جذلا متهللا بساعة أزف فيها اليه مدى العمر كان ينتظرها بفارغ الصبر وعلى أحر من الجمر وكل معالم الزينة أقيمت في المعبد وكل مجد وسعد أعده لعروسه عليه تعسد فأوقفت الابتسامة في فمه فاصفرت شفتاه لزفيري وأنيني وأبعدته وهو من قلبه يدنيني وهبطت به من سماء آماله وهو يعاتبني وطلبت تأجيل ما بذل كل نفيس لتعجيله لا صعب ولا ايضاح ولا عذر ولا افصاح ولا حذر من غضبه ولا وجل فتجهم وتعالك وهاج وسكن وغلبه الحب فاستسلم ولو انه سمعني بغضب لكان نعم ما فعل

فاطمة أليق بك التفكر الآن في حبك وقد دعيت لملاقاة ربك

زهيرة آه يافاطمة لا أرى الا العثار أمامي في كل سبيل كما أرى ان ابتعادي عن هذا القصر من المستحيل فكلما تمنيت

ان أنجو منه بنفسي الضالة الى بلاد الهدى كذبني حالا صوت في داخلها هو حنين الى بقاءي فيه أبداً فما هذه الحالة التي أمسيت فيها وما هذه الاوصاب التي أعانيها وأي عواطف تتنازعني واي عامل يدفعني ثم يردني بل ان نفسي الآن لا تشعر الا بالخوف فأنا خائفة واجمة واجفة راجفة أبعد عني يارب هذا الشعور الأليم فان قلبي يحدثني بمصاب عظيم فاكتنف قومي بعنايتك وأحط أخي برعايتك وها أنا ذا ممتثلة الى امرك وامره مصغية الى ندائك وندائه ذاهبة الى لقائك ولقائه

ولكني راجية منك بعد ذهابه ان تسمح لي متجرئة بغيابه بان اطلع محبوبي على مذهبي وعلى سر حياتي وأكشف له كل مخبآتي فيقرأ في قلبي ويرمقني بالحب ويلطف بي ولولاك ربي ولولا اخي ومعبودتي لما صبرت ساعة على تأليمه مهجتي وحاشا لي ان أحنث بقسمي او ان اخون عظمي ودمي فاذهبي يا صديقتي وليحضر المملوك الي ووافيني الى ذلك الموعد باخي (تخرج فاطمة) وانت يا اله قومي وابي افعل ما شئت بي فانا لأمرك خاضعة وانى اليك مراجعة

المشهد الثاني

زهيرة. المملوك

زهيرة قل لمن ارسلك انى مقيمة على العهود وان يوافيني

مع فاطمة الى المكان المعهود (يذهب المملوك) تشجعي يازهيرة فانت منقادة بيد الله القدير وهو ولي الامر واليه المصير

المشهد الثالث

معن قراس والمملوك

معن تكلم

المملوك مولاي انها اضطربت أيما اضطراب واصفرت أي اصفرار وارتجفت وبكت وأمرتني ان أبث خارجا بالانتظار ثم ما لبثت ان استدعتني وقالت وصوتها يرتجف وقلبها يخفق ان اذهب الى من أرسلك وقل له اني مقيمة على العهود وان يوافيني مع فاطمة الى المكان المعهود

معن كفى فاذهب (يخرج المملوك) وأنت فاحتجب عن ناظري ياقراس فقد كرهت مرأى الناس دهري وحدي ولا رفيق الا منهى غضبي وبغضي وبأسي فأنا من الحياة يائس وكل حي مبغض حتى نفسي (يخرج قراس)

المنظر الرابع

معن

أين أنا . . أين أنا يارب وأين أحط آمالي . . زهيرة . . نيرستان . . ياكافرين بالنعمة ياخائنان اجهزا علي ولطخا يديكما بدمي كما اطمأنى

بالعار بل لا لا يا زهيرة ياشقية ان يقر ناظرك بمصرعي وبالحياة بعدي ان تتمتعي

المنظر الخامس

معن قراس

معن عد الي ياقراس .. كيف تتركني ياقاسي القلب يامدعي الصداقة والحب تعال قل لي هل بان امينك ذاك الوغد

قراس لم يبن شيء بعد

معن يا ليل .. يا ليلا هائلا .. ايها الليل المدلهم المريع .. كيف ترخي سدولك على اثم كهذا الاثم فظيع ..

زهيرة يانا كثة العهد يانا كرة حسن الصنيع ألم يكفك تنازلي وهبوطي من أعلى مقامي باسم الوجه قرير الناظر واحتمالي ذل اسرك ثبت الجنان طيب الخاطر حتى شئت ان تحملني بخيانتك ما تتقطر منه المرائر

« لا لا أصدق ان تحت ظواهر ملكية تخفي الحقيقة ارقما »

« يا اله الوجود دعها ودعني اتولى تعذيبها بيدي

قد تخليت عن جميع الخلائق

« لك يا ربها فنهها تخل وبها اليوم لا تطالب شقياء

« غيرها في الوجود لم يك عاشق »

(الى قراس) الم تسمع صراخا

قراص لا ياسيدي فالسكون ساد فى كل القصر والكل نيام

معن ألا عين الخيانة فهى يقظى وعين الخون ايضا لا تنام

د كان لي فى الغرام حلم نجلى بمجالى الهناء واليوم ولى ،
ولحظة منها كان يتوقف عليها مآلى وتتعلق بها آمالى وهنائي ونعيمى او شقائي وجحيمى وهي كأنها لم تكن ساعة أنين قلبي ولا رائية حنيق وحبي فبالك يا زهيرة من قاسية طاغية باغية بالغدر متناهية (يبكى)

قراص أأنت تبكى أنت أيها السلطان

معن انها اول مرة سالت فيها عبراتى وهى عبرات هائلة سوف يعقبها الموت فاندب زهيرة واندب من كان ولم يزل بها مغرما فقد دنت الساعة التي سبقتها هذه العبرات تنذر باستحالتها دما

قراص واخوفي عليك وارتعاشى

معن بل ارتعش من آلامى ومن غرامى وارتجف من انتقامى . . اقترب ألا تسمع

قراص بلى . أسمع خطوات قادم تحت أسوار القصر

معن سر واقبض عليه وكبل يديه وعد به الى

المشهد السادس

معن زهيرة (في الظلام فى آخر المسرح)

زهيرة أبن فاطمة ! . . أبن نيراستان

معن ما أسمع .. أهذا هو الصوت الذي طالما سحر لبي وأخذت نغماته بمجامع قلبي ذلك الصوت الذي ينشد الحب بينما قلبها يرقص باللؤم والغدر أهذا هو صوت الأثيمة آلة الجريمة .. القتل جزاء من غدر (يستل خنجره) بلى .. هي .. هي زهيرة يا للقضاء والقدر .. يكاد الخنجر يفر من يدي

زهيرة أمشي ، يقشعر بدني فواحر كبدي (معن يدنو منها) أهذا أنت يا حبيبي نيراستان لقد هيل بانتظارك الصبر

معن (هاجما عليها) بل هذا إنا فريسة غدرك وهذا جزاء الغدر (يطعنها بخنجره فتهوي داخل الكواليس)

زهيرة رباه .. أموت .. روحي اليك تفيض

المشهد السابع

معن نيراستان قراس فاطمه حاشيه

معن (الى نيراستان) تقدم يا بريد الشؤم يا مأوى الخيانة واللؤم يا سالبا مهجتي يا من لم يزل يقطر من دم محبوبتي جئت تسومني في بيت العار فاستعد لعقابك يا غدار وهو يبتدىء منذ الساعة في طي خلوعك فان عينيك هيثما تبحثان في كل مكان وتطلبان عشيقتك وفاضحتي فلا تجدان تلك الخؤون انظر انها هنا بين مخالب المنون

فاطمة واحبيباه واحسرتي على صباك يازهيرة (تنكب على زهيرة داخل الكوليس)

نيراستان ماذا تقول .. يا للخطأ المهول

معن قلت لك تظلم .. أنظر ..

نيراستان ويلاه ماذا أرى .. واشقيقتاه .. زهيرة .. أواه ماتت .. ماتت شقيقة الروح .. قتلتها يا وحشا ضاريا

معن شقيقته .. اللهم .. ماذا أسمع .. أيحتمل ..

نيراستان أجل يا بربري أجل أنها شقيقتي صلبتني اياها وان لوزينيان مات أمس شهيد ظلمكم وكان أباها .. فهلا ألحقت بها أخاها وهدرت من قلبي آخر دم من دماها ومن قرباها انما شاء ربي واأسفاه أن نموت مدنسة في حبك لاهية عنه بك وما جئت الا لتطهيرها واعتاقها مسيحها فسبق السيف العذل وعسى أن يغفر الله ذنبها الجلل

معن يا ويلاه مما فعلت .. هل يا لهول ما فعل القدر .. زهيرة يا زهيرتي المعبوده .. أتصفحين وتسمحين أن تضمنا الترب ولم يضمنا العمر وان التقم بعد الموت في جحيمك ولم أحظ في الحياة بنعيمك ان روحك تنادني والقدر يدفعني اليك فلبيك يا زهيرة لبيك

(الى قراص) اجمع واستقل لارادتي .. حل وثاق هذا الكريم ثم سر حالا وأطلق جميع الأسرى المسيحيين وأجزل لهم هباتي وأغدق عليهم حسناتي واملأ جيوبهم بالمال ولسيروا بامان الله الى وطنهم والآل معززين مكرمين

(الى نيرستان) وانت ايها الجندي التعس ليس انعس منى بارح هذه الارجاء الملوثة بالدماء واحمل الى وطنك هذه الجثة الطاهرة فيرثى ملكك لمصابك ويبكي مواطنوك لرواية اوصابك واذا شئت ان تقول في الحقيقة فانهم سوف يرثون لي ولو هالهم جرمى وخذ لهم هذا الخنجر الذي اغمدته يدي الضالة فى صدر من كانت اجدر الخلق بولائي ورعايتي ووفائي وأكمل مخلوقة دون خلق الله واطهر من فى ارضه وسماه وقل لهم اني طرحت على قدميها صاغرة وانها كانت معبودتي وان هذا الخنجر من يدي انتقم لدمها فى دمي (ينتحر) الى (حاشيته) لا يمس احد كرامة هذا الهمام وسيروا لحراسته حيث رام

نيراستان اهدنى يا اله المسيحيين فقد أنسانى مصابى بأهلى تحسري على أمير المسلمين

انتهت الرواية

الزهرة

هي كناية عن مجلتين ستر تين الواحدة ادبية والثانية روائية

تصدر هذه المجلة العربية الحيفاوية مرة في الشهر طافحة بالابحاث التاريخية والادبية والعلمية والاجتماعية والقصائد الشعريه لمشاهير الادباء والشعراء عدا المواضيع الجديدة المفيدة المتخصص لمتابعتها نفر من اكابر الكتاب المجيدين وعدا الرسوم الكثيرة التي تزين صفحاتها

ولها ملحق روائي

ترسله مع كل عدد مجانا الى حضرات المشتركين ويحوي اشهر وابدع الروايات العصرية الادبية هذا فضلا عن كبر حجم المجلة وجودة ورقها واتقان طبعها

الاشتراك ٦٠ غرشاً مصرياً في فلسطين و٧٥ في الخارج

العنوان — حيفا (فلسطين

جميل البحري

صاحب مجلة الزهرة

obeikandl.com